تمثيلات الخوف في الروايةِ العراقيةِ (٢٠٠٣-٢٠١٥) دراسة في ضوء النقد الثقافي

اطروحة دكتوراه/ رعد هوير سويلم

تسعى الدراسة إلى الكشف عن تمثيلات الخوف في الرواية العراقية، وذلك أن الخوف سلوك وفعل ثقافي رافق العقلية الإنسانية منذ مطلع الحياة البشرية وبقي كامنا فيها لا يفارقها، ويتجسد التمثيل المخيف ونقيضه الخائف في الواقع الحقيقي، وفي العالم الروائي المتخيل، إذ يعمد الكاتب الروائي إلى رسم تمثيلات الخوف وما تتعرض له الشخصيات في عالمها الورقي.

وتستكمل الدراسة في موضوعها ما بدأه مشروع النقد الثقافي، الذي يطوي تحت عباءته موضوعات مختلفة لا تقف عند حدٍّ معين، بل تتجاوز كل الحدود فهو يبحث عن الهوية، ويطالع المحظورات(التابوهات) وكيف تُصبح سلطة مهيمنة في عالم الرواية إذ لا تترك للشخصية في عالمها السردي الحرية وإنما تُقيدها بقيود عديدة، معرضة إياها لخوف يختلف تمثيله بين شخصية وأخرى. ويظهر ذلك الخوف من خلال جملة من الآليات، وهنا تكمن جدوى الدراسة وأهميتها من جهة، وصعوبة كشف تلك التمثيلات التي تتوارى تحت مخاتلة الشخصية مرة، ومحاولتها التغلب على ذلك الخوف من جهة ثانية؛ فالروائي في الأغلب يلجأ إلى الترميز لذلك الخوف مجبرا المتلقي على تأويله من خلال ما يعرضه له من لوازم الخوف ومتعلقاته، لنكون بإزاء خوف مضمر يدفع بنا إلى تأويل كل تمثيل يعتري الشخصيات بعد أن تتعرض للمواقف ليكون ميدانا لبيان خوفها.

هذا وانتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد وفصولٍ ثلاث، ثم خاتمة جاءت بنتائج البحث، وقائمة بمصادر الدراسة ومراجعها، وقد بدأ الفصل الأول(الخوف والهوية) بمدخل مع مبحثين بعنوان:الهوية المخيفة(العنف، الموت)، والهوية الخائفة(المرأة، الأقليات، المثقف).

وكان مدار الفصل الثاني البحث في (الخوف والمحظورات) وابتدأ بمدخل ومباحث ثلاثة هي:(الدين أولاً، والجنس ثانياً، والسياسة ثالثاً).

أما الفصل الثالث فكان بعنوان(آليات كشف الخوف) بدأ بمدخل مع مبحثين: الأول جاء معنونا بـ(آليات النص) وضمَّ ثلاث آليات هي(الزمان، والمكان، والصمت)، أما الثاني فجاء معنونا بـ(الآليات المصاحبة) وتضمن(العتبات وهي: العنوان/ الغلاف/ التصدير).